تذكرون فصل قيل هذا ايضا مما في الصحف وقيل هو ابتدا
كلام والخطاب عام والمعنى فبأي آلاء اي نعم ربك ايها الانسان تتمارى
تشك او تجادل وقال ابن عباس تكذب وهذا خطاب مع الكافر قال
ابن الخطيب ويحتمل ان يقال خطاب مع النبي عليه الصلوة والسلام
ولا يقال كيف يجوز ان يقول للنبي عليه الصلوة والسلام لانا نقول
هو من باب قوله لئن اشركت ليحبطن عملك يعني لم يبق فيه
امكان الشك حتى ان فارضا لو فرض عن النبي صلى الله عليه وسلم من
يشك او يجادل في بعض الامور الخفية لما كان يمكنه المراء في نعم الله
والصحيح العموم كقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله
وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله هذا نذير اشارة الى ما تقدم
من الايه في اخبار المهلكين وقيل الى القران قال ابن الخطيب وهذا
بعيد لفظا ومعنى اما معنى فلان القران ليس من جنس الصحف
الاولى لانه معجزة وتلك لم تكن معجزة واما لفظا فلان النذير ان كان
كاملا فيما ذكره من حكاية المهلكين اولى لانه اقرب ويكون هذا يعني
على حقيقة التبعيض اي هذا الذي ذكرناه بعض ما جرى او يكون
لابتدا الغاية اي هذا انذار من المنذرين المتقدمين يقال هذا الكتاب
وهذا الكلام من فلان وقيل اشارة الى الرسول عليه الصلوة والسلام
اي هذا النذير من جنس النذر الاولى اي رسول من الرسل الذين ارسلوا
الى اقوامهم وقوله نذير يجوز ان يكون مصدرا وان يكون اسم فاعل
وكلاهما لا ينقاس بل القياس في مصدره انذار وفي اسم فاعله منذر
والنذر يجوز ان يكون جمعا لنذير بمعنييه المذكورين والاولى صفة
حملا على معنى الجماعة كقوله مآرب اخرى قوله ازفت الازفة
دنت القيمة واقتربت والتقدير الساعة الازفة كقوله تعالى وقعت
الواقعة ويقال كانت الكاينة وهذا الاستعمال يقع على وجهين
الاول اذا كان الفاعل صار فاعلا لمثل ذلك الفعل من قبل ثم فعله
مرة اخرى يقال فعل الفاعل كقولك حاك الحايك اي من شغله ذلك
من قبل فعله الثاني او يصير الفاعل فاعلا بذلك الفعل يقال
اذا مات الميت انقطع عمله واذا غصب العين غاصب ضمنها فقوله
ازفت الازفة يحتمل ان يكون من الاول اي قربت الساعة التي كل
يوم تزداد قربا فهي كاينة قريبة وزادت في القرب ويحتمل ان
يكون من الثاني كقوله وقعت الواقعة اي قرب وقوعها وفاعل
ازفت في الحقيقة القيمة او الساعة فكانه قال ازفت القيمة
الازفة او الساعة الازفة قال ابو زيد قلت لاعرابي ما المحبنطي
قال المتكاكي قلت ما المتكاكي قال المتآزف قلت ما المتآزف قال
انت احمق وتركني ومر قوله ليس لها من دون الله كاشفة
يجوز ان تكون كاشفة وصفا وان تكون مصدرا فان كانت وصفا
احتمل ان يكون التانيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره
نفس كاشفة او حال كاشفة فان قيل اذا قدرتها نفس كاشفة
وقوله من دون الله استثنا على المشهور فيكون الله نفسا كاشفة
فالجواب لا فساد في ذلك لقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلوة
والسلام ولا اعلم ما في نفسك الثاني ليس صريحا في الاستثنا فيجوز
ان لا تكون نفسا الثالث الاستثنا الكاشف البالغ ويحتمل ان
تكون الها للمبالغة كراوية وعلامة ونسابة اي ليس لها انسان كاشفة
اي

اي كثير الكشف وان كانت مصدرا فهو كالخاينة والعافية والعاقبة
والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره
فيكون من كشفه الشي عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو
واما من كشف الضر اي ازاله والمعنى ليس لها من يزيلها ويردها
اذا غشيت الخلق اهوالها وشدايدها لم يكشفها احد عنهم غيره
وهذا قول عطا وقتادة والضحاك وتقدم الكلام على مادة ازف في
غافر ومن زايدة تقديره ليس لها غير الله كاشفة وهي تدخل على النفي
فتوكد معناه يقول جاني احد وما جاني من احد وعلى هذا يحتمل ان يكون
فيه تقديم وتاخير اي ليس لها من كاشفة دون الله فيكون نفيا
عاما بالنسبة الى الكواشف ويحتمل ان تكون غير زايدة والمعنى ليس
لها في الوجود نفس تكشفها اي تخبر عنها كما هي من غير الله يعني من
يكشفها فانما يكشفها من الله لا من غير الله كقولك كشف الامر
من زيد ودون يكون بمعنى غير كقوله تعالى ايفكا الهة دون الله
تريدون اي غير الله قوله افمن هذا الحديث متعلق بتعجبون ولا
يجي فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تاخر المعمول عن العوامل وهنا
هو متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الاية الكريمة فان كلا من
قوله تعجبون وتضحكون والحسن بضم التا وكسر الجيم والحاء من غير واو
عاطفة بين الفعلين وهي ابلغ من حيث انهم اذا ضحكوا منهم
كان تجرؤهم اكثر وقرا ابي وعبد الله كالجماعة الا انهما بلا واو عاطفة
كالحسن فيحتمل ان يكون تضحكون حالا وان يكون استينافا كالذي قبلها
فصل قال المفسرون المراد بالحديث القران قال ابن
الخطيب ويحتمل ان يكون اشارة الى حديث ازفت الازفة فانهم كانوا
يتعجبون من حشر الاجساد والعظام البالية وقوله وتضحكون
اي استهزا من هذا الحديث كقوله تعالى في حق موسى عليه الصلوة
والسلام فلما جاءهم بالبينات اذا هم منها يضحكون ويحتمل ان يكون
انكارا لمطلق الضحك مع سماع حديث القيمة اي اتضحكون وقد
سمعتم ان القيمة قربت فكان حقا ان لا تضحكوا حينئذ ولا تبكون
مما تسمعون من الوعيد روي ان النبي عليه الصلوة والسلام ما رؤي
بعد هذه الاية ضاحكا الا متبسما وقال ابو هريرة لما نزل قوله
افمن هذا الحديث تعجبون الاية قال اهل الصفة انا لله وانا اليه راجعون
ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكاهم بكا معهم فبكينا لبكائه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر
على معصية الله ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولاتى بقوم يذنبون
فيغفر لهم ويرحمهم انه هو الغفور الرحيم وقوله وانتم سامدون
اي غافلون لاهون وهذه الجملة يحتمل ان تكون مستانفة اخبر
الله عنهم بذلك ويحتمل ان تكون حالا اي انتفى عنكم البكاء حال
كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض والغفلة عن الشي وقيل
اللهو يقال دع عنا سمودك اي لهوك رواه الوالبي والعوفي عن ابن
عباس قال الشاعر

الا ايها الانسان انك سامد ... كانك لا تفنى ولا انت هالك

فهذا بمعنى لاه لاعب وقيل الجمود وقيل الاستكبار قال

رمى الحدثان نسوة آل سعد ... بمقدار سمدن له سمودا

Copyright © King Saud University